المكتبة الخضراء للأطفال

١٥

الأخوات الثلاث



DVD4ARAB

بقلم عادل الغضبان

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

١٥

الأخوات الثلاث



بقلم: عادل الغضبان



دار المعارف

الطبعة السادسة عشرة



كَانَ فِي بَعْضِ الْمَمَالِكِ الْقَدِيمَةِ ، مَلِكٌ وَمَلِكَةٌ لَهُمَا ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، تُسَمَّى الْكُبْرَى « شَقْرَاءَ » ، وَالْوُسْطَى « حَمْرَاءَ » وَالصُّغْرَى « زَهْرَاءَ » ، وَكَانَتِ الْكُبْرَى وَالْوُسْطَى مَوْضِعَ رِعَايَةِ أَبَوَيْهِمَا وَحُبِّهِمَا الْجَمِّ لِأَنَّهُمَا كَانَتَا مِثْلَهُمَا سُوءَ طِبَاعٍ وَشَرَاسَةَ خُلُقٍ ، أَمَّا الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ ، فَكَانَتْ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الْجَمَالِ وَالذَّكَاءِ وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ .

وَلَطالَما حَسَدَتْها أُخْتاها عَلَى أَنْ كانَ لَهَا عِنْدَ مَوْلِدِها ، عَرَّابَةٌ مِنَ الْجِنِّيَّاتِ ، فِي حِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مِثْلُ تِلْكَ الْعَرَّابَةِ.

وَبَعْدَ أَنْ وُلِدَتْ « زَهْرَاءُ » بِبِضْعَةِ أَيَّامٍ ، أَرْسَلَهَا أَبَوَاهَا إِلَى فَلَّاحَةٍ فِي إِحْدَى الْمَزَارِعِ تُرَبِّيهَا وَتُنَشِّئُهَا ، فَعَاشَتْ عِنْدَهَا خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا لَمْ يَرَهَا أَبَوَاهَا فِي خِلَالِهَا مَرَّةً وَاحِدَةً ، غَيْرَ أَنَّ الْجِنِّيَّةَ كَانَتْ تَرْعَاهَا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُعَلِّمَاتِ ، فَنَشَأَتْ تُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ ، وَالرَّسْمَ وَالتَّطْرِيزَ وَالْحِسَابَ ، وَتَتَكَلَّمُ عِدَّةَ لُغَاتٍ أَجْنَبِيَّةٍ ، وَتُجِيدُ الْعَزْفَ وَالرَّقْصَ وَالْغِنَاءَ .

وَبَيْنَمَا كَانَتْ جَالِسَةً ذَاتَ يَوْمٍ تَقْرَأُ قُرْبَ بَابِ الْمَنْزِلِ ، إِذْ وَقَفَ عَلَيْهَا رَجُلٌ يَلْبَسُ مَلَابِسَ الضُّبَّاطِ ، وَطَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَ الْأَمِيرَةِ « زَهْرَاءَ » ، فَقَالَتْ لَهُ : « أَنَا "زَهْرَاءُ" ». فَحَيَّاهَا وَقَالَ :



– « كَلَّفَنِي مَوْلَاىَ الْمَلِكُ ، أَنْ أَحْمِلَ إِلَيْكِ هٰذِهِ الرِّسَالَةَ . »

فَتَنَاوَلَتْ « زَهْرَاءُ » الرِّسَالَةَ وَفَضَّتْهَا وَقَرَأَتْ فِيهَا مَا يَلِى :

« زَهْرَاء . إِنَّ شَقِيقَتَيْكِ قَدْ بَلَغَتَا سِنَّ الزَّوَاجِ ، فَلِذٰلِكَ دَعَوْتُ الْمُلُوكَ وَالْمَلِكَاتِ وَالْأُمَرَاءَ وَالْأَمِيرَاتِ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ ، إِلَى حَفْلٍ كَبِيرٍ يَزْدَحِمُ فِيهِ الْخُطَّابُ عَلَى شَقِيقَتَيْكِ ، أَمَّا وَأَنْتِ الْيَوْمَ فِى الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ عُمْرِكِ ، فَقَدْ آنَ لَكِ أَنْ تَشْهَدِى مِثْلَ ذٰلِكَ الْحَفْلِ ، فَإِنِّى أَدْعُوكِ إِلَى قَضَاءِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَيْنَنَا ، وَسَأُرْسِلُ بَعْدَ أُسْبُوعٍ مَنْ يَصْحَبُكِ إِلَيْنَا ، وَلَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكِ بِمَالٍ تَشْتَرِينَ بِهِ ثَوْبًا جَدِيدًا ، فَزِينَةُ أُخْتَيْكِ كَلَّفَتْنِي كَثِيرًا ، وَكَيْفَمَا كَانَ الْأَمْرُ فَلَنْ يَلْتَفِتَ أَحَدٌ إِلَيْكِ ، فَالْبَسِى مَا تَشَائِينَ »

أَبُوكِ الْمَلِكُ »

فَجَرَتْ « زَهْرَاءُ » بِالرِّسَالَةِ إِلَى مُرَبِّيَتِهَا ، فَقَرَأَتْهَا وَقَالَتْ :

– «أَسَعِيدَةٌ أَنْتِ فِي الذَّهَابِ إِلَى هٰذَا الْحَفْلِ يَا "زَهْرَاءُ" ؟ »

– « كُلَّ السَّعَادَةِ يَا مُرَبِّيَتِي الْعَزِيزَةَ فَسَوْفَ أَرَى أَبِي وَأُمِّي وَشَقِيقَتَيَّ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْكِ . »

فَتَنَهَّدَتِ الْمُرَبِّيَةُ ، وَذَهَبَتْ تُصْلِحُ لِلْفَتَاةِ ثَوْبَهَا الأَبْيَضَ الَّذِي تَلْبَسُهُ فِي الأَعْيَادِ ، فَغَسَلَتْهُ وَكَوَتْهُ وَوَضَعَتْهُ فِي صُنْدُوقٍ صَغِيرٍ . وَوَضَعَتْ مَعَهُ جَوْرَبَيْنِ مِنَ الْقُطْنِ، وَحِذَاءً أَسْوَدَ ، وَبَاقَةَ وَرْدٍ لِتُزَيِّنَ بِهَا « زَهْرَاءُ » شَعْرَهَا، وَهَمَّتْ بِإِقْفَالِ الصُّنْدُوقِ ، وَلَكِنْ فُتِحَتِ النَّافِذَةُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، وَدَخَلَتْ مِنْهَا



الْجِنِّيَّةُ عَرَّابَةُ الْفَتَاةِ وَقَالَتْ :

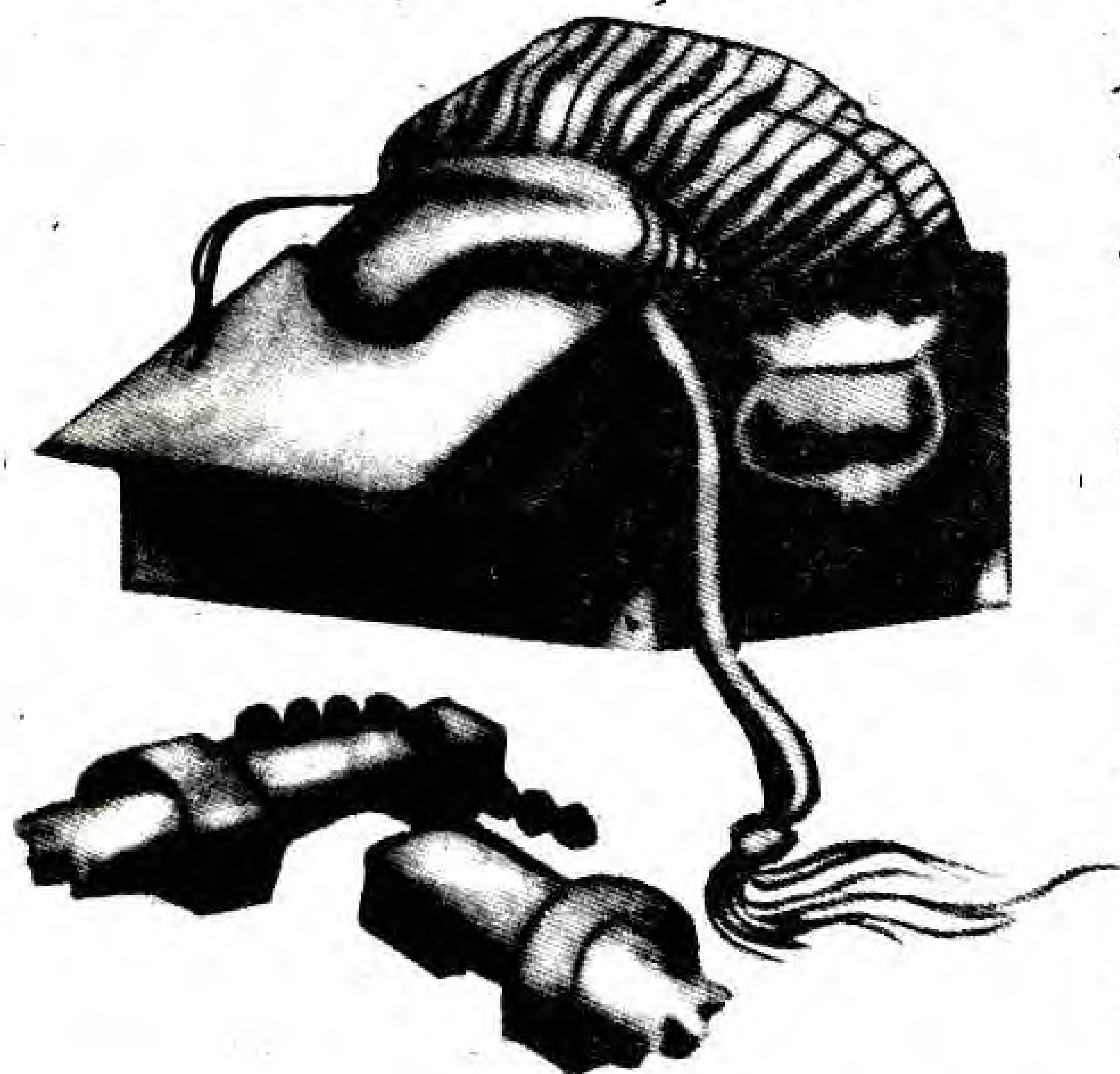
– « أَنْتِ إِذَنْ ذَاهِبَةٌ إِلَى قَصْرِ أَبِيكِ يَا عَزِيزَتِى " زَهْرَاءَ " ؟ »

– « نَعَمْ يَا عَرَّابَتِى الْعَزِيزَةَ ، وَسَأَقْضِى فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . »

– « وَمَاذَا أَعْدَدْتِ مِنْ ثِيَابٍ لِتِلْكَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ ؟ »

– « هَا هِىَ ذِى يَا عَرَّابَتِى فَانْظُرِى . »

وَأَشَارَتْ إِلَى الصُّنْدُوقِ الصَّغِيرِ الَّذِى كَانَ لَا يَزَالُ مَفْتُوحًا ، فَتَبَسَّمَتِ الْجِنِّيَّةُ ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ جَيْبِهَا حُقًّا صَغِيرًا وَقَالَتْ :



– « أُرِيدُ أَنْ تَبْهَرَ " زَهْرَاءُ " الْعُيُونَ وَالْقُلُوبَ بِزِينَتِهَا ، فَالَّذِى فِى هٰذَا الصُّنْدُوقِ غَيْرُ جَدِيرٍ بِهَا . »

وَفَتَحَتِ الْحُقَّ ، وَسَكَبَتْ مِنْهُ نُقْطَةً عَلَى الثَّوْبِ فَتَحَوَّلَ



إِلَى ثَوْبٍ خَشِنٍ أَصْفَرَ زَرِىٍّ ، وَأَتْبَعَتْهَا بِنُقْطَةٍ أُخْرَى عَلَى الْجَوْرَبَيْنِ فَانْقَلَبَا إِلَى قِمَاشٍ صَفِيقٍ أَزْرَقَ ، وَبِنُقْطَةٍ ثَالِثَةٍ عَلَى بَاقَةِ الْوَرْدِ فَاسْتَحَالَتْ إِلَى جَنَاحِ دَجَاجَةٍ ، وَبِرَابِعَةٍ عَلَى الْحِذَاءِ فَتَغَيَّرَ إِلَى قَبْقَابٍ مِنَ الْخَشَبِ ، ثُمَّ قَالَتْ بِلَهْجَةٍ رَقِيقَةٍ لَطِيفَةٍ :

— « بِهٰذَا أُرِيدُ أَنْ تَبْدُوَ زَهْرَائِى الْعَزِيزَةُ ، وَأُرِيدُ كَذٰلِكَ أَنْ تَتِمَّ جَلْوَتُهَا بِعِقْدٍ وَأَسَاوِرَ وَشَرِيطٍ تَرْبُطُ بِهِ شَعْرَهَا . »

وَأَخْرَجَتْ عَلَى الْأَثَرِ مِنْ جَيْبِهَا عِقْدًا مِنَ الْبُنْدُقِ ، وَشَرِيطًا مِنَ اللَّوْزِ الْأَخْضَرِ ، وَأَسَاوِرَ مِنَ الْحِمَّصِ الْيَابِسِ ، وَوَضَعَتْ كُلَّ ذٰلِكَ فِى الصُّنْدُوقِ ، وَقَبَّلَتْ جَبِينَ « زَهْرَاءَ » وَغَابَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ تَارِكَةً « زَهْرَاءَ » وَمُرَبِّيَتَهَا فِى دَهْشَةٍ عَظِيمَةٍ .

وَفِى الْمَوْعِدِ الْمُنْتَظَرِ قَبَّلَتْ « زَهْرَاءُ » مُرَبِّيَتَهَا مُوَدِّعَةً شَاكِرَةً ، وَرَكِبَتِ الْمَرْكَبَةَ الَّتِى بَعَثَ بِهَا الْمَلِكُ لِتَنْقُلَهَا إِلَيْهِ ، فَسَارَتْ بِهَا فِى طَرِيقِ الْقَصْرِ .

وَوَصَلَتِ الْمَرْكَبَـةُ إِلَى الْقَصْرِ فَاسْتَقْبَلَهَا أَحَدُ الْحُجَّابِ وَقَالَ:

– « هَلْ تَتَفَضَّلِينَ يَا سُمُوَّ الْأَمِيرَةِ فَتَتْبَعِينِي لِأُدُلَّكِ عَلَى غُرْفَتِكِ ؟ »

فَتَبِعَتْ « زَهْرَاءُ » الْحَاجِبَ ، وَدَهِشَتْ حِينَمَا رَأَتْهُ يَسِيرُ بِهَا مِنْ رُوَاقٍ إِلَى رُوَاقٍ ، وَمِنْ سُلَّمٍ إِلَى سُلَّمٍ ؛ حَتَّى وَصَلَ بِهَا إِلَى السَّطْحِ ، وَقَادَهَا إِلَى غُرْفَةٍ مِنْ غُرَفِ الْخَادِمَاتِ ، فَوَضَعَ فِيهَا الصُّنْدُوقَ الصَّغِيرَ وَقَالَ لِلْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ :

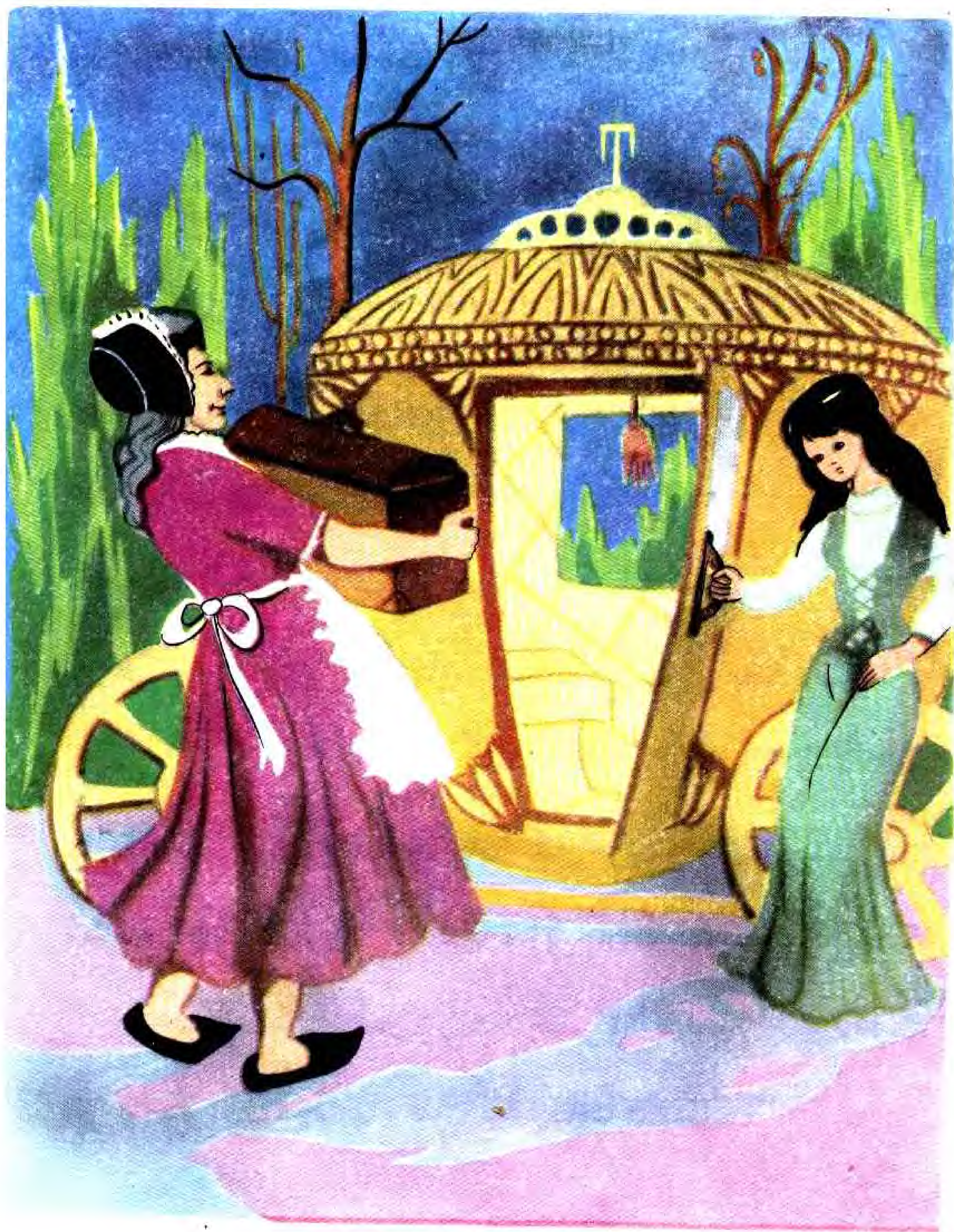
– « هَا هِيَ ذِى غُرْفَتُكِ يَا سُمُوَّ الْأَمِيرَةِ ، وَعُذْرًا إِذَا كَانَتْ لَا تَلِيقُ بِكِ » فَقَاطَعَتْهُ « زَهْرَاءُ » وَهِيَ تَبْتَسِمُ وَقَالَتْ :

– « لَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ بِالِاعْتِذَارِ ، فَإِنَّهَا حُجْرَةٌ جَمِيلَةٌ . »

– « سَأَعُودُ فِى الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ لِأُوَصِّلَكِ إِلَى صَاحِبِ الْجَلَالَةِ . »

– « سَوْفَ تَرَانِى فِى انْتِظَارِكَ . مَعَ السَّلَامَةِ . »

فَحَيَّاهَا الْحَاجِبُ وَخَرَجَ ، وَفَتَحَتْ « زَهْرَاءُ » الصُّنْدُوقَ ، وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ ثِيَابَهَا وَأَدَوَاتِ زِينَتِهَا ، فَمَشَّطَتْ شَعْرَهَا ، وَرَبَطَتْهُ بِالشَّرِيطِ الْمَصْنُوعِ مِنَ اللَّوْزِ الْأَخْضَرِ ، وَلَبِسَتْ ثَوْبَهَا الْخَشِنَ ، وَجَوْرَبَيْهَا الصَّفِيقَيْنِ ، وَقَبْقَابَهَا الْخَشَبِيَّ ، وَتَزَيَّنَتْ بِعِقْدِ الْبُنْدُقِ وَأَسَاوِرِ الْحِمَّصِ الْيَابِسِ ، وَتَحَلَّتْ بِجَنَاحِ الدَّجَاجَةِ ، وَلَمْ تَكُنْ رَاضِيَةً عَنْ هٰذَا كُلِّهِ ، وَلٰكِنَّهَا ارْتَدَتْ مَا ارْتَدَتْ ، وَتَحَلَّتْ بِمَا تَحَلَّتْ ، إِذْعَانًا لِأَمْرِ عَرَّابَتِهَا الْجِنِّيَّةِ ، وَلَا تَسَلْ عَنْ دَهْشَتِهَا الْعَظِيمَةِ عِنْدَمَا رَأَتْ ثَوْبَهَا قَدْ أَصْبَحَ مِنَ الدِّمَقْسِ الْمُرَصَّعِ بِالذَّهَبِ وَالْعَقِيقِ ، وَحِذَاءَهَا مِنَ الْأَطْلَسِ الْأَبْيَضِ ، وَجَوْرَبَيْهَا مِنَ الْحَرِيرِ النَّاعِمِ ، وَحِينَ رَأَتْ عِقْدَهَا قَدِ اسْتَحَالَ إِلَى طَوْقٍ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الثَّمِينِ ، وَأَسَاوِرَهَا قَدِ انْقَلَبَتْ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَلْمَاسِ الْبَرَّاقِ ،



فَسَارَعَتْ إِلَى الْمِرْآةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْغُرْفَةِ، فَشَاهَدَتْ أَنَّ جَنَاحَ الدَّجَاجَةِ قَدْ أَصْبَحَ رِيشَةَ طَاوُوسٍ بَدِيعَةً ، وَأَنَّ شَرِيطَ اللَّوْزِ الْأَخْضَرِ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى عِصَابَةٍ مِنَ الزُّمُرُّدِ .

فَتَمَلَّكَهَا فَرَحٌ لَا يُوصَفُ ، وَأَخَذَتْ تَثِبُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ فِي الْغُرْفَةِ ، وَهِيَ تَشْكُرُ عَرَّابَتَهَا الَّتِي أَرَادَتْ أَنْ تَمْتَحِنَ طَاعَتَهَا فَجَزَتْهَا هٰذَا الْجَزَاءَ الْكَرِيمَ .

وَجَاءَ الْحَاجِبُ وَطَرَقَ عَلَيْهَا الْبَابَ وَدَخَلَ ، فَبَهَرَهُ جَمَالُ « زَهْرَاءَ » وَثَمِينُ زِينَتِهَا ، فَمَشَى أَمَامَهَا وَتَبِعَتْهُ صَامِتَةً ، فَاجْتَازَ بِهَا حُجَرًا وَأَبْهَاءَ كَانَتْ غَاصَّةً بِالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْمَلِكَاتِ وَالْأَمِيرَاتِ ، وَكَانَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا مُعْجَبًا بِزِيِّهَا ، مَبْهُورًا بِجَمَالِهَا ، إِلَى أَنْ وَقَفَ الْحَاجِبُ وَقَالَ :

— « يَا سُمُوَّ الْأَمِيرَةِ أَنْتِ بِحَضْرَةِ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ . »

فَرَفَعَتْ إِلَيْهِمَا عَيْنَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ :

– «هَلْ لِى يَا سَيِّدَتِى أَنْ أَعْرِفَ اسْمَكِ ، فَأَنْتِ وَلَا شَكَّ مَلِكَةٌ عَظِيمَةٌ أَوْ جِنِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ يُشَرِّفُنَا وُجُودُهَا مَعَنَا اللَّيْلَةَ.»

فَوَضَعَتْ « زَهْرَاءُ» إِحْدَى رُكْبَتَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ وَقَالَتْ :

– « لَسْتُ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ مَلِكَةً عَظِيمَةً ، وَلَا جِنِّيَّةً كَبِيرَةً ، فَإِنَّمَا أَنَا ابْنَتُكَ "زَهْرَاءُ" الَّتِى تَفَضَّلْتَ فَدَعَوْتَهَا إِلَيْكَ.» فَصَاحَتِ الْمَلِكَةُ :

– « أَنْتِ "زَهْرَاءُ" ؟! "زَهْرَاءُ" الَّتِى تَلْبَسُ مِنْ فَاخِرِ الثِّيَابِ وَغَالِى الْجَوَاهِرِ ، مَا لَمْ أَلْبَسْهُ قَطُّ فِى حَيَاتِى ؟! فَمَنْ أَعْطَاكِ هٰذِهِ الْبَدَائِعَ ؟»

– « إِنَّهَا عَرَّابَتِى يَا سَيِّدَتِى . » ثُمَّ أَضَافَتْ قَائِلَةً :

– « اسْمَحِى لِى يَا صَاحِبَةَ الْجَلَالَةِ أَنْ أُقَبِّلَ يَدَكِ ، وَتَكَرَّمِى عَلَيَّ بِمَعْرِفَةِ شَقِيقَتَيَّ . »

فَأَشَارَتِ الْمَلِكَةُ إِلَى فَتَاتَيْنِ كَانَتَا إِلَى جَانِبِهَا ، وَقَالَتْ

فِى جَفَاءٍ وَغِلْظَةٍ : — « هَاتَانِ هُمَا أُخْتَاكِ . »

فَحَزِنَتْ « زَهْرَاءُ » لِهٰذَا الاِسْتِقْبَالِ الْجَافِّ الَّذِى اسْتَقْبَلَهَا بِهِ أَبَوَاهَا ، وَخَفَّتْ إِلَى شَقِيقَتَيْهَا تُرِيدُ تَقْبِيلَهُمَا ، فَتَرَاجَعَتَا عَنْهَا شَامِخَتَيْنِ بِأَنْفِهِمَا . فَعَزَّ عَلَى « زَهْرَاءَ » هٰذَا الْجَفَاءُ .

وَكَانَ فِى الْمَدْعُوِّينَ مَلِكٌ شَابٌّ جَمِيلٌ ، عَظِيمُ الثَّرَاءِ ، وَاسِعُ الْمُلْكِ ، كَانَتْ « شَقْرَاءُ » تُعَلِّلُ نَفْسَهَا بِأَنْ تُصْبِحَ زَوْجَتَهُ ، وَلٰكِنَّهَا رَأَتْهُ قَدْ جَلَسَ إِلَى الْمَائِدَةِ بِجَانِبِ « زَهْرَاءَ » مَشْغُولاً بِهَا عَنْ كُلِّ فَتَاةٍ أُخْرَى .

وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ تَنَاوُلِ الْعَشَاءِ ، أَرَادَتْ « شَقْرَاءُ » وَ « حَمْرَاءُ » أَنْ تَلْفِتَا إِلَيْهِمَا الأَنْظَارَ ، فَغَنَّتَا غِنَاءً جَمِيلًا وَصَاحَبَتَا الْغِنَاءَ بِالْعَزْفِ عَلَى الْقِيثَارَةِ ، فَصَفَّقَتْ لَهُمَا « زَهْرَاءُ » طَوِيلًا ، وَأَثْنَتْ عَلَى جَمَالِ صَوْتِهِمَا وَفَنِّهِمَا ، فَقَابَلَتْ " شَقْرَاءُ " هٰذِهِ اللَّفْتَةَ الْكَرِيمَةَ بِاللُّؤْمِ الْكَامِنِ فِى قَلْبِهَا وَقَلْبِ أُخْتِهَا



« حَمْرَاءَ » ، وَشَاءَتْ أَنْ تُحْرِجَ مَوْقِفَ أُخْتِهَا الصُّغْرَى فَدَعَتْهَا إِلَى الْغِنَاءِ ، فَتَمَنَّعَتْ « زَهْرَاءُ » فِي حَيَاءٍ وَخَجَلٍ ، وَأَلَحَّتْ أُخْتَاهَا عَلَيْهَا ظَنًّا مِنْهُمَا أَنَّهَا لَا تُحْسِنُ الْغِنَاءَ ، وَشَارَكَتْهُمَا الْمَلِكَةُ فِي إِحْرَاجِ ابْنَتِهَا الصُّغْرَى ، فَأَمَرَتْهَا بِأَنْ تُغَنِّيَ وَتَعْزِفَ ، فَامْتَثَلَتْ " زَهْرَاءُ " طَائِعَةً ، وَأَخَذَتِ الْقِيثَارَةَ وَانْطَلَقَتْ تُنْطِقُ الْأَوْتَارَ أَعْذَبَ الْأَلْحَانِ ، وَتُغَرِّدُ تَغْرِيدَ الْبَلَابِلِ ، فَوَدَّتْ أُخْتَاهَا الْكَبِيرَتَانِ لَوْ تَسْتَطِيعَانِ وَقْفَهَا لِمَا بَدَا لَهُمَا مِنْ فَنِّ أُخْتِهِمَا الرَّفِيعِ ، وَعُذُوبَةِ صَوْتِهَا السَّاحِرِ .

فَأُعْجِبَ السَّامِعُونَ بِهَا كُلَّ الْإِعْجَابِ ، وَصَفَّقُوا لَهَا وَهَلَّلُوا حَتَّى كَادَتِ الْأُخْتَانِ الْكَبِيرَتَانِ تَخِرَّانِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِمَا ، وَلَا سِيَّمَا عِنْدَمَا رَأَتَا الْمَلِكَ الشَّابَّ الْجَمِيلَ ، يَقْتَرِبُ مِنْ « زَهْرَاءَ » وَعَيْنَاهُ مُبَلَّلَتَانِ بِالدُّمُوعِ وَيَقُولُ لَهَا :

– « أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ ! مَا سَمِعْتُ قَطُّ غِنَاءً أَحْلَى



مِنْ غِنَائِكِ ، فَزِيدِينَا مِنْهُ أَكُنْ أَسْعَدَ السُّعَدَاءِ . »

وَشَقَّ عَلَى الْمَلِكَةِ النَّجَاحُ الَّذِي أَصَابَتْهُ « زَهْرَاءُ » ، فَفَضَّتِ الْحَفْلَ فِي سَاعَةٍ مُبَكِّرَةٍ ، وَانْصَرَفَ الْمَدْعُوُّونَ .

وَصَعِدَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى غُرْفَتِهَا ، فَخَلَعَتْ مَلَابِسَهَا وَحُلِيَّهَا وَوَضَعَتْهَا فِي صُنْدُوقٍ بَدِيعٍ مِنَ الْعَاجِ لَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ وُجِدَ فِي غُرْفَتِهَا ، ثُمَّ ذَكَرَتْ أَبَوَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا فَآلَمَهَا مَوْقِفُهُمْ مِنْهَا ، وَلَكِنَّهَا تَعَزَّتْ عَنْ ذَلِكَ بِذِكْرَى الْمَلِكِ الشَّابِّ ، وَجَمِيلِ حَفَاوَتِهِ بِهَا ، فَسُرِّيَ عَنْهَا وَاسْتَلْقَتْ إِلَى سَرِيرِهَا ،

وَاسْتَيْقَظَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ وَالِابْنَتَانِ الْكَبِيرَتَانِ بَعْدَ لَيْلَةٍ مُضْطَرِبَةٍ تَقَلَّبُوا فِيهَا عَلَى فِرَاشٍ مِنَ الشَّوْكِ ، وَاجْتَمَعُوا

كُلُّهُمْ عِنْدَ الْمَلِكَةِ يَتَدَاوَلُونَ وَيَتَشَاوَرُونَ وَيُنَفِّسُونَ عَنْ غَيْظِهِمْ ، فَقَالَتِ الابْنَتَانِ لِأَبِيهِمَا :

– « أَلِأَجْلِ إِذْلَالِنَا دَعَوْتَ " زَهْرَاءَ " فَجَاءَتْنَا بِهٰذِهِ الْحُلَلِ الْفَاخِرَةِ ، وَاسْتَرْعَتْ بِهَا انْتِبَاهَ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ . »

– « أُقْسِمُ إِنِّي مَا دَعَوْتُهَا إِلَّا نُزُولًا عِنْدَ أَمْرِ عَرَّابَتِهَا الْجِنِّيَّةِ ... ثُمَّ إِنِّي مَا كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهَا عَلَى مِثْلِ هٰذَا الْجَمَالِ وَأَنَّهَا ... » فَقَاطَعَتْهُ الْأَمِيرَتَانِ قَائِلَتَيْنِ :

– « عَلَى مِثْلِ هٰذَا الْجَمَالِ ؟؟! أَتُرَاهَا جَمِيلَةً ؟! إِنَّهَا شَنِيعَةُ الْمَنْظَرِ غَبِيَّةُ الْفُؤَادِ ، فَمَا لَفَتَتِ الْأَنْظَارَ إِلَّا بِثَمِينِ زِينَتِهَا ، فَلِمَاذَا لَمْ تَشْتَرِ لَنَا أَفْخَرَ الثِّيَابِ ؟ وَلِمَاذَا لَمْ تُعْطِنَا أَثْمَنَ مَا عِنْدَكَ مِنْ دُرَرٍ وَجَوَاهِرَ ؟ فَقَدْ بَرَزْنَا بِإِزَائِهَا كَأَنَّنَا نَرْتَدِي الْأَسْمَالَ ، وَنَتَحَلَّى بِالْخَرَزِ وَالنُّحَاسِ . »

– « مِنْ أَيْنَ لِي مِثْلُ تِلْكَ الْحُلَلِ وَالْجَوَاهِرِ الَّتِي جَاءَتْهَا



بِهَا عَرَّابَتُهَا الْجِنِّيَّةُ ؟! »

وَاسْتَمَرَّ الْمُجْتَمِعُونَ الْأَرْبَعَةُ يَتَشَاجَرُونَ وَيَتَرَاشَقُونَ بِالْكَلِمَاتِ الْقَاسِيَةِ ، حَتَّى قَطَعَتِ الْمَلِكَةُ الشِّجَارَ وَقَالَتْ :

– « الرَّأْىُ عِنْدِى أَنْ نَجِدَ وَسِيلَةً نَتَخَلَّصُ بِهَا مِنْ " زَهْرَاءَ " ، وَنَحُولُ دُونَ أَنْ يَرَاهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ ثَانِيَةً . »

فَمَا كَادَتِ الْمَلِكَةُ تَنْتَهِى مِنْ عِبَارَتِهَا ، حَتَّى ظَهَرَتْ لَهُمُ الْجِنِّيَّةُ غَاضِبَةً مُحْنَقَةً ، وَقَالَتْ لَهُمْ مُهَدِّدَةً مُتَوَعِّدَةً :

– « إِذَا أَبْعَدْتُمْ " زَهْرَاءَ " مِنْ هُنَا ، فَسَوْفَ أَمْسَخُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ اللَّئِيمُ سَرَطَانًا ، وَأَمْسَخُ زَوْجَتَكَ الْقَاسِيَةَ الْقَلْبِ عَقْرَبًا ، وَأَمْسَخُ ابْنَتَيْكُمَا الْمُجَرَّدَتَيْنِ مِنْ عَاطِفَةِ الْأُخُوَّةِ حَيَّتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ ، فَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ . »

وَتَوَارَتِ الْجِنِّيَّةُ عَلَى الْأَثَرِ ، وَافْتَرَقَ الْمُتَآمِرُونَ سَاخِطِينَ ، بَعْدَمَا أَخْفَقُوا فِى مُؤَامَرَتِهِمْ .

في اليوم الثاني

تَنَاوَلَتْ «زَهْرَاءُ» عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ كُوبًا مِنَ اللَّبَنِ وَقِطْعَةَ خُبْزٍ جَاءَتْهَا بِهِمَا خَادِمَةٌ عَبْلَةُ الْجِسْمِ ، ثُمَّ نَهَضَتْ تَلْبَسُ ثِيَابَهَا وَتَعْتَنِي بِزِينَتِهَا ، فَدَهِشَتْ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ صُنْدُوقَ الْعَاجِ بِمَا يَحْوِى مِنْ نَفَائِسَ وَرَوَائِعَ كَانَ قَدِ اخْتَفَى وَحَلَّ مَحَلَّهُ صُنْدُوقُهَا الْخَشَبِيُّ بِمَا فِيهِ مِنْ غَلِيظِ الثِّيَابِ وَمُضْحِكِ الْحُلِيِّ ، فَعَكَفَتْ مَعَ ذٰلِكَ عَلَيْهَا تَلْبَسُهَا بَعْدَ إِذِ اسْتَقَرَّ فِي ذِهْنِهَا أَنَّ عَرَّابَتَهَا هِيَ الَّتِي اسْتَبْدَلَتْ خَشَبًا بِعَاجٍ ، وَزَرِيًّا بِثَمِينٍ ، وَمَشَتْ إِلَى الْمِرْآةِ لِتُلْقِيَ نَظْرَةً أَخِيرَةً عَلَى هِنْدَامِهَا الْغَرِيبِ ، فَرَجَعَتْ عَنْهَا مَبْهُورَةً مُتَعَجِّبَةً :

رَأَتْ نَفْسَهَا تَرْتَدِي أَفْخَرَ بِزَّةٍ مِنْ مَلَابِسِ الْفَوَارِسِ ، فَمِنْ ثَوْبٍ مِنَ الْمُخْمَلِ السَّمَاوِيِّ ، بِأَزْرَارٍ مِنَ الدُّرَرِ ، كُلُّ دُرَّةٍ فِي حَجْمِ جَوْزَةٍ ، إِلَى جَوْرَبٍ تَنَاثَرَتْ فِيهِ





اللآلِئُ ، كُلُّ لُؤْلُؤَةٍ فِى حَجْمِ الْبُنْدُقَةِ ، إِلَى قُبَّعَةٍ زَرْقَاءَ تَزِينُهَا رِيشَةُ طَاوُوسٍ عَجِيبَةٌ ، تَتَدَلَّى حَتَّى خَصْرِهَا ، وَتَرْبِطُهَا بِهِ أَلْمَاسَةٌ ضَخْمَةٌ يَخْطَفُ لَمَعَانُهَا الأَبْصَارَ ، إِلَى حِذَاءٍ مِنَ الْمُخْمَلِ الأَزْرَقِ أَيْضًا مُرَصَّعٍ بِالذَّهَبِ وَالدُّرِّ ، إِلَى عِقْدٍ وَأَسَاوِرَ مِنْ غَالِى الْجَوَاهِرِ ، يَفُوقُ ثَمَنُ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا ثَمَنَ قَصْرِ الْمَلِكِ ، بِجَمِيعِ رِيَاشِهِ وَتُحَفِهِ وَأَلْطَافِهِ .

وَحِينَمَا هَمَّتْ بِالْخُرُوجِ وَرَاءَ الْحَاجِبِ الَّذِى أَقْبَلَ يَسْتَدْعِيهَا ،

سَمِعَتْ مَنْ يَهْمِسُ فِى أُذُنِهَا قَائِلًا :

ـ « زَهْرَاءُ ! لَا تَرْكَبِي إِلَّا الْجَوَادَ الَّذِى يُقَدِّمُهُ لَكِ الْمَلِكُ الشَّابُّ . »

فَالْتَفَتَتْ إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْتِ فَلَمْ تَجِدْ أَحَدًا ، فَأَيْقَنَتْ أَنَّ ذٰلِكَ صَوْتُ عَرَّابَتِهَا ، فَقَالَتْ :

« شُكْرًا لَكِ يَا عَرَّابَتِى . »

وَقَادَهَا الْحَاجِبُ إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، فَلَاقَتْ مَا لَاقَتْهُ أَمْسِ مِنْ إِعْجَابِ النَّاظِرِينَ ، فَنَحَا الْمَلِكُ الشَّابُّ نَحْوَهَا ، وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا ، وَسَارَ مَعَهَا إِلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ ، فَاسْتَقْبَلَاهَا أَسْوَأَ اسْتِقْبَالٍ ، وَأَعْرَضَتْ أُخْتَاهَا حَتَّى عَنْ تَحِيَّتِهَا عِنْدَمَا شَاهَدَتَاهَا فِى ذٰلِكَ الزِّىِّ الْفَاخِرِ الْجَمِيلِ .

وَحَزَّ هٰذَا الْجَفَاءُ فِى صَدْرِ « زَهْرَاءَ » فَارْتَبَكَتْ ، فَأَنْقَذَهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ مِنْ مَوْقِفِهَا ، وَسَأَلَهَا أَنْ تَسْمَحَ لَهُ بِأَنْ يَكُونَ

رَفِيقَهَا فِى حَفْلِ الصَّيْدِ ، فَشَكَرَتْهُ كُلَّ الشُّكْرِ .

وَنَزَلَ الْقَوْمُ بَعْدَ الْغَدَاءِ إِلَى سَاحَةِ الْقَصْرِ لِيَرْكَبُوا الْجِيَادَ ، وَيَذْهَبُوا إِلَى الصَّيْدِ فِى الْغَابَاتِ ، فَجَاءَ أَحَدُ الْحُجَّابِ بِحِصَانٍ أَسْوَدَ جَمِيلٍ ، يَبْدُو عَلَيْهِ الْعُنْفُ وَالشَّرَاسَةُ ، وَيَكَادُ السَّائِسَانِ الْمُمْسِكَانِ بِزِمَامِهِ لَا يَقْوَيَانِ عَلَى تَهْدِئَتِهِ ، فَبَادَرَ الْمَلِكُ الشَّابُّ يَقُولُ :

- « عَدِّى عَنْ هٰذَا الْحِصَانِ يَا أَمِيرَةُ ، فَإِنَّهُ عَنِيفٌ شَرِسٌ ، وَرُكُوبُهُ خَطَرٌ مُحَقَّقٌ . »

فَقَالَ الْحَاجِبُ لِلْمَلِكِ الشَّابِّ :

- « لَقَدْ أَمَرَ صَاحِبَا الْجَلَالَةِ بِأَلَّا تَرْكَبَ الْأَمِيرَةُ غَيْرَهُ . »

فَالْتَفَتَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى « زَهْرَاءَ » وَقَالَ لَهَا :

- « انْتَظِرِى قَلِيلًا يَا عَزِيزَتِى الْأَمِيرَةَ . فَسَوْفَ أَجِيئُكِ بِحِصَانٍ مِنْ أَحْصِنَتِى ، فَحَاذِرِى أَنْ تَرْكَبِى هٰذَا . »

وَعَادَ الْمَلِكُ الشَّابُّ بَعْدَ دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ ، يَقُودُ هُوَ نَفْسُهُ جَوَادًا أَبْيَضَ جُلِّلَ ظَهْرُهُ بِسَرْجٍ مِنَ الْمُخْمَلِ الْأَزْرَقِ الْمُرَصَّعِ بِاللَّآلِئِ ، وَفِى فَمِهِ شَكِيمَةٌ مِنَ الذَّهَبِ رُبِطَ بِهَا زِمَامٌ مُحَلًّى بِالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ ، فَلَمَّا هَمَّتْ « زَهْرَاءُ » بِامْتِطَائِهِ، رَكَعَ الْجَوَادُ وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَّا عِنْدَمَا اسْتَقَرَّتْ فَوْقَ سَرْجِهِ .

وَقَفَزَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى جَوَادِهِ ، وَأَقْبَلَ يَقِفُ بِجِوَارِ « زَهْرَاءَ » . وَرَأَتِ الْأَمِيرَتَانِ وَأَبَوَاهُمَا مَا حَدَثَ ، فَأَكَلَ الْغَضَبُ وَالْحَنَقُ قُلُوبَهُمْ .

وَأَصْدَرَ الْمَلِكُ إِشَارَةَ الرَّحِيلِ ، فَأَطْلَقَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ لِأَفْرَاسِهِمُ الْعِنَانَ ، فَطَارَتْ بِهِمْ إِلَى الْغَابَاتِ ، أَمَّا « زَهْرَاءُ » وَالْمَلِكُ الشَّابُّ فَتَوَقَّفَا فِى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ عِنْدَ إِحْدَى الْخَمَائِلِ يَتَحَدَّثَانِ وَيَرْوِى كُلٌّ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ سِيرَةَ حَيَاتِهِ .

وانْتَهَى حَفْلُ الصَّيْدِ عِنْدَ الْأَصِيلِ ، وَرَجَعَ الْمَدْعُوُّونَ إِلَى



الْقَصْرِ فَعَادَا مَعَهُمْ ، وَاخْتَلَى كُلُّ مَدْعُوٍّ فِى غُرْفَتِهِ يَسْتَرِيحُ فِيهَا وَيُغَيِّرُ مَلَابِسَهُ ، وَيَتَأَهَّبُ لِلسَّهْرَةِ الرَّاقِصَةِ .

وَصَعِدَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى غُرْفَتِهَا فِى السَّطْحِ ، وَخَلَعَتْ مَلَابِسَهَا فَرَأَتْ كُلَّ قِطْعَةٍ مِنْهَا ، وَكُلَّ حِلْيَةٍ ، تَسِيرُ وَحْدَهَا إِلَى صُنْدُوقِ الْعَاجِ وَتَسْتَقِرُّ فِيهِ ، وَبَعْدَ أَنِ اسْتَرَاحَتْ «زَهْرَاءُ» قَلِيلًا ، قَامَتْ تُعَاوِدُ ارْتِدَاءَ مَلَابِسِهَا اسْتِعْدَادًا لِلذَّهَابِ إِلَى مَأْدُبَةِ الْعَشَاءِ ، وَلٰكِنْ أَيَلِيقُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهَا فِى حُلَّةِ الْفُرْسَانِ ؟ فَمَا كَادَتْ تُفَكِّرُ فِى هٰذَا الْأَمْرِ ، حَتَّى لَمَحَتْ فِى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْغُرْفَةِ صُنْدُوقًا جَدِيدًا ، فَخَفَّتْ إِلَيْهِ وَفَتَحَتْهُ ، فَبَهَرَهَا مُحْتَوَاهُ ، فَقَدْ كَانَ فِيهِ ثَوْبٌ جَدِيدٌ ، وَحُلِيٌّ جَدِيدَةٌ أَغْلَى وَأَثْمَنُ وَأَبْهَى مِمَّا سَبَقَ أَنْ لَبِسَتْهُ وَتَحَلَّتْ بِهِ .

فَشَكَرَتْ عَرَّابَتَهَا فِى سِرِّهَا ، وَأَتَمَّتْ زِينَتَهَا ، وَنَزَلَتْ إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ فَأَثَارَتْ فِى الْحَاضِرِينَ نَفْسَ شُعُورِ الْإِعْجَابِ

وَالاِسْتِحْسَانِ ، وَأَذْكَتْ فِي قُلُوبِ وَالِدَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا سَعِيرًا مِنْ نَارِ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ ، فَحَزِنَتْ « زَهْرَاءُ » حُزْنًا شَدِيدًا ، وَشَقَّ عَلَيْهَا أَلَّا يُبَادِلَهَا أَهْلُهَا حُبًّا بِحُبٍّ .

وَجَلَسَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى الْمَائِدَةِ بِجَانِبِهَا كَعَادَتِهِ ، وَأَخَذَ يُرَوِّحُ عَمَّا لَمَسَهُ فِيهَا مِنْ كَآبَةٍ ، وَأَنْهَى إِلَيْهَا أَنَّهُ يَعْتَزِمُ أَنْ يَطْلُبَ يَدَهَا فِي الْحَالِ مِنْ أَبَوَيْهَا ، فَرَجَتْ مِنْهُ أَنْ يُمْهِلَهَا إِلَى غَدٍ لِتَسْتَشِيرَ عَرَّابَتَهَا وَتَنْقُلَ إِلَيْهِ جَوَابَهَا .

وَبَدَأَ الْحَفْلُ الرَّاقِصُ بَعْدَ الْعَشَاءِ ، وَرَقَصَتْ فِيهِ أُخْتَاهَا « شَقْرَاءُ » وَ « حَمْرَاءُ » رَقْصًا جَمِيلًا ، لِأَنَّهُمَا كَانَتَا تَتَلَقَّيَانِ الدُّرُوسَ فِي هٰذَا الْفَنِّ مُنْذُ نَحْوِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ .

وَكَانَتَا تَحْسَبَانِ أَنَّ شَقِيقَتَهُمَا « زَهْرَاءَ » لَا تَعْرِفُ الرَّقْصَ ، فَأَرَادَتَا أَنْ تُخْجِلَاهَا أَمَامَ الْحُضُورِ ، فَطَلَبَتَا إِلَيْهَا أَنْ تَرْقُصَ فَتَمَنَّعَتْ ، فَازْدَادَتَا إِلْحَاحًا وَإِصْرَارًا بُغْيَةَ تَحْقِيرِهَا ، وَانْضَمَّتِ

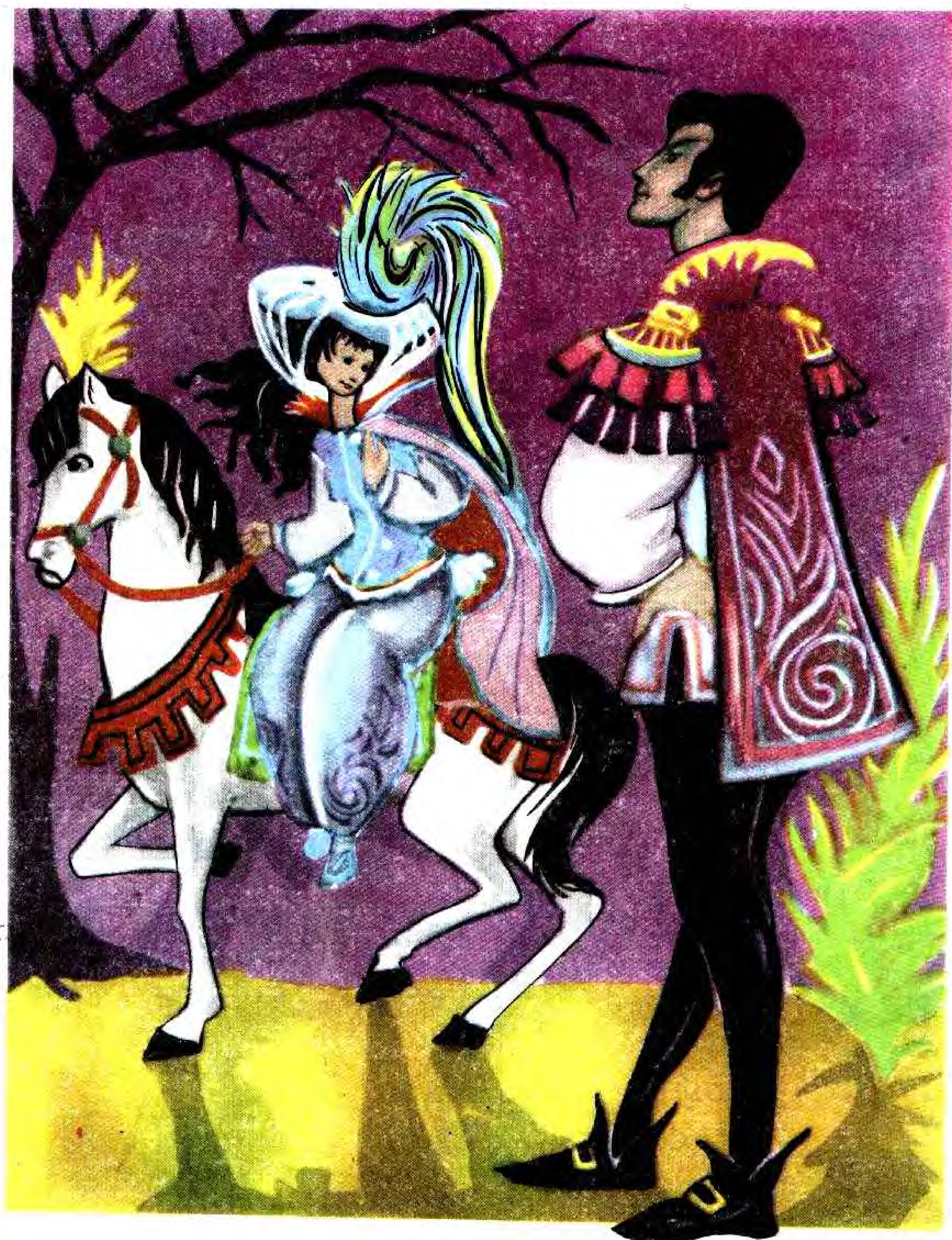
الْمَلِكَةُ إِلَيْهِمَا وَأَمَرَتْ « زَهْرَاءَ » بِأَنْ تَرْقُصَ .

فَأَذْعَنَتْ « زَهْرَاءُ » لِأَمْرِ وَالِدَيْهَا فَرَقَصَتْ ، وانْتَزَعَتْ بِفَنِّهَا الْجَمِيلِ ، وَرَشَاقَتِهَا السَّاحِرَةِ ، وَجَمَالِهَا الْوَضَّاحِ ، إِعْجَابَ الْقَوْمِ أَجْمَعَ ، فَهَلَّلُوا لَهَا وَكَبَّرُوا ، حَتَّى وَدَّتْ شَقِيقَتَاهَا لَوِ انْقَضَّتَا عَلَيْهَا وَأَشْبَعَتَاهَا لَطْمًا وَرَكْلًا .

وَلَاحَظَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ عَلَى ابْنَتَيْهِمَا ثَوْرَتَهُمَا الْعَنِيفَةَ ، فَأَشَارَا عَلَيْهِمَا بِالْهُدُوءِ ، وَهَمَسَا فِي مِسْمَعِهِمَا قَائِلَيْنِ : حَذَارِ مِنْ غَضَبِ الْجِنِّيَّةِ ، وصَبْرًا فَغَدًا هُوَ الْيَوْمُ الْأَخِيرُ .

وَانْتَهَى الْحَفلُ وَأَوَى كُلٌّ إِلَى مَخْدَعِهِ ، وَعِنْدَمَا أَطْفَأَتْ « زَهْرَاءُ » الشَّمْعَةَ الَّتِي تُضِيءُ غُرْفَتَهَا ، وَاسْتَلْقَتْ إِلَى سَرِيرِهَا ، هَتَفَتْ تُنَاجِي عَرَّابَتَهَا وَهِيَ تَقُولُ بِصَوْتٍ يُشْبِهُ الْهَمْسَ :

— « يَا عَرَّابَتِي الْعَزِيزَةَ الْكَرِيمَةَ ! مَاذَا أَقُولُ غَدًا لِلْمَلِكِ الشَّابِّ ؟ أَمْلِي عَلَيَّ الْجَوَابَ أُطِعْكِ مَهْمَا يَكُنْ ! »



فَرَدَّتِ الْعَرَّابَةُ بِصَوْتِهَا الْحَنُونِ قَائِلَةً :

– « اِقْبَلِى طَلَبَهُ يَا عَزِيزَتِى يَا " زَهْرَاءُ " فَأَنَا الَّتِى دَبَّرْتُ هٰذَا الزَّوَاجَ ، وَأَنَا الَّتِى أَوْحَيْتُ إِلَى أَبِيكِ بِدَعْوَتِكِ لِأُيَسِّرَ لِقَاءَكِ بِالْمَلِكِ الشَّابِّ . »

فَشَكَرَتْهَا « زَهْرَاءُ » ، وَغَرِقَتْ فِى سُبَاتٍ عَمِيقٍ .

فِى الْيَوْمِ الثَّالِثِ

بَيْنَمَا كَانَتْ « زَهْرَاءُ » نَائِمَةً نَوْمًا هَادِئًا ، مُسْتَسْلِمَةً إِلَى الْأَحْلَامِ الْجَمِيلَةِ ، كَانَ أَبَوَاهَا وَأُخْتَاهَا يَغْلِى السُّخْطُ فِى صُدُورِهِمْ ، فَقَدِ اجْتَمَعُوا بَعْدَ الْحَفْلِ ، وَعَادُوا يَتَشَاجَرُونَ . وَلٰكِنْ بَقِىَ لَهُمْ أَمَلٌ وَاحِدٌ فِى التَّخَلُّصِ مِنْ « زَهْرَاءَ » ذٰلِكَ هُوَ سِبَاقُ الْمَرْكَبَاتِ الَّذِى سَيَجْرِى فِى الْيَوْمِ التَّالِى .

وَكَانَ بَرْنَامَجُ السِّبَاقِ يَقْضِى بِأَنْ تَقُودَ كُلُّ امْرَأَةٍ مَرْكَبَةً يَجُرُّهَا جَوَادَانِ ، فَبَيَّتُوا الْعَزْمَ عَلَى أَنْ يَخْتَارُوا « لِزَهْرَاءَ »

مَرْكَبَةً عَالِيَةً بِغَيْرِ حَوَاجِزَ ، وَجَوَادَيْنِ عَنِيفَيْنِ غَيْرِ مُرَوَّضَيْنِ .

وَصَحَتْ « زَهْرَاءُ » فِي الصَّبَاحِ بَسَّامَةً مُبْتَهِجَةً ، وَقَامَتْ تَرْتَدِي ثَوْبَهَا ، فَإِذَا هُنَاكَ صُنْدُوقٌ جَدِيدٌ مِنَ الْعَاجِ ، فِيهِ حُلَّةٌ وَجَوَاهِرُ جَدِيدَةٌ لَمْ تَقَعِ الْعَيْنُ عَلَى أَجْمَلَ مِنْهَا وَلَا أَبْهَى ، فَتَزَيَّنَتْ بِهَا ، وَنَزَلَتْ إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، فَلَقِيَتْ فِيهِ الْمَلِكَ الشَّابَّ يَنْتَظِرُهَا عَلَى أَحَرَّ مِنَ الْجَمْرِ ، فَسَارَعَ إِلَيْهَا وَسَأَلَهَا :

– « مَاذَا قَالَتْ لَكِ عَرَّابَتُكِ ؟ وَمَا جَوَابُكِ يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةَ ؟ »

– « هُوَ الْجَوَابُ الَّذِي يُمْلِيهِ عَلَيَّ فُؤَادِي . . . إِنِّي لَسَعِيدَةٌ بِأَنْ أُشَاطِرَكَ الْحَيَاةَ يَا أَمِيرِي الْعَزِيزَ . »

– « شُكْرًا لَكِ وَأَلْفَ شُكْرٍ ، وَسَوْفَ أَطْلُبُ يَدَكِ مِنْ أَبِيكِ يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةَ ، بَعْدَ الْعَوْدَةِ مِنْ سِبَاقِ الْمَرْكَبَاتِ . وَاسْمَحِي لِي يَا أَمِيرَتِي أَنْ نَعْقِدَ زَوَاجَنَا فِي هٰذَا الْيَوْمِ نَفْسِهِ ، فَأَصْحَبَكِ إِلَى مَمْلَكَتِي وَأُنْقِذَكِ مِنِ اسْتِبْدَادِ أَهْلِكِ . »

فَتَرَدَّدَتْ « زَهْرَاءُ » فِي الْجَوَابِ ، وَلٰكِنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ الْجِنِّيَّةِ يَقُولُ لَهَا : « اِقْبَلِي »، وَسَمِعَ الْمَلِكُ الشَّابُّ الصَّوْتَ نَفْسَهُ يَهْمِسُ فِي أُذُنِهِ وَيَقُولُ : « عَجِّلْ فِي الزَّوَاجِ ، وَاطْلُبْ يَدَهَا مِنْ أَبِيهَا دُونَ تَأْخِيرٍ ، فَحَيَاةُ « زَهْرَاءَ » فِي خَطَرٍ ، وَلَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَسْهَرَ عَلَيْهَا مُدَّةَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مُنْذُ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي هٰذَا الْمَسَاءِ . »

فَارْتَعَدَ الْمَلِكُ الشَّابُّ ، وَأَفْضَى إِلَى « زَهْرَاءَ » بِمَا سَمِعَ فَقَالَتْ لَهُ :

- «عَلَيْنَا أَلَّا نُغْفِلَ هٰذَا التَّحْذِيرَ ، فَمَصْدَرُهُ وَلَا شَكَّ عَرَّابَتِي . »

وَحَانَ مَوْعِدُ السِّبَاقِ ، فَكَانَ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يَرْكَبُوا الْخُيُولَ ، وَعَلَى النِّسَاءِ أَنْ يَسُقْنَ الْمَرْكَبَاتِ .

وَجِيءَ بِالْمَرْكَبَةِ الَّتِي أَمَرَتِ الْمَلِكَةُ أَنْ تَرْكَبَهَا « زَهْرَاءُ »، فَوَثَبَتْ إِلَيْهَا ، وَلٰكِنْ سُرْعَانَ مَا أَنْزَلَهَا مِنْهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ



وَهُوَ يَقُولُ :

– « لَنْ تَسُوقِى هٰذِهِ الْمَرْكَبَةَ يَا سُمُوَّ الأَمِيرَةِ ، اُنْظُرِى إِلَى الْجَوَادَيْنِ . . . »

ونَظَرَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى الْجَوَادَيْنِ فَرَأَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَضْرِبُ الأَرْضَ بِحَوَافِرِهِ ، وَيَقْفِزُ بِقَائِمَتَيْهِ فِى الْهَوَاءِ ، وَيَمْلأُ الْجَوَّ حَمْحَمَةً وَصَهِيلًا ، يَكَادُ لَا يَقْوَى أَرْبَعَةٌ مِنَ السُّوَّاسِ الْمُمْسِكِينَ بِهِ عَلَى كَبْحِ جِمَاحِهِ .

وَسَمِعَ النَّاسُ فِى تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَائِسًا صَغِيرًا جَمِيلَ الْوَجْهِ وَالْهِنْدَامِ ، يَصِيحُ بِصَوْتٍ عَذْبٍ : مَرْكَبَةُ الأَمِيرَةِ "زَهْرَاءَ" .

وَرَأَوْا عَلَى الأَثَرِ مَرْكَبَةً صَغِيرَةً مَصْنُوعَةً مِنَ الصَّدَفِ وَاللُّؤْلُؤِ ، يَجُرُّهَا جَوَادَانِ أَبْيَضَانِ مُطَهَّمَانِ ، قُدَّ لِجَامُهُمَا وَرَسَنُهُمَا مِنَ الْمُخْمَلِ الأَصْفَرِ الْمُطَعَّمِ بِالزُّمُرُّدِ وَالْيَاقُوتِ .

وَسَمِعَ الْمَلِكُ الشَّابُّ الْجِنِّيَّةَ تَهْتِفُ فِى أُذُنِهِ قَائِلَةً :

– « أُتْرُكْ " زَهْرَاءَ " تَرْكَبُ هٰذِهِ الْمَرْكَبَةَ ، فَإِنَّهَا وَالْجَوَادَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّى ، وَاتْبَعْهَا حَيْثُمَا سَارَتْ ، فَلَمْ يَبْقَ لِى إِلَّا بِضْعُ سَاعَاتٍ أَرْعَاهَا فِيهَا ، وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ " زَهْرَاءُ " فِى مَمْلَكَتِكَ قَبْلَ هُبُوطِ اللَّيْلِ . »

وَسَاعَدَ الْمَلِكُ الشَّابُّ « زَهْرَاءَ » عَلَى الصُّعُودِ إِلَى الْمَرْكَبَةِ ، وَامْتَطَى هُوَ صَهْوَةَ جَوَادِهِ ، وَبَدَأَ السِّبَاقُ ، فَانْطَلَقَتِ الْمَرْكَبَاتُ وَالْجِيَادُ ، وَجَرَى الْمَلِكُ الشَّابُّ فِى مُحَاذَاةِ مَرْكَبَةِ « زَهْرَاءَ » ،

وَفِى أَثْنَاءِ السِّبَاقِ ، حَاوَلَتْ مَرْكَبَتَانِ ضَخْمَتَانِ ثَقِيلَتَانِ ، تَرْكَبُهُمَا سَيِّدَتَانِ مُتَلَثِّمَتَانِ ، أَنْ تَسْبِقَا مَرْكَبَةَ « زَهْرَاءَ » ، فَانْقَضَّتْ إِحْدَاهُمَا عَلَيْهَا ، وَصَدَمَتْهَا صَدْمَةً عَنِيفَةً ، كَانَ يُمْكِنُ أَنْ تُحَوِّلَهَا إِلَى قِطَعٍ مُتَنَاثِرَةٍ ، لَوْلَا أَنَّ مَرْكَبَةَ « زَهْرَاءَ » كَانَتْ مِنْ صُنْعِ الْجِنِّيَّةِ ، فَتَحَطَّمَتِ الْمَرْكَبَةُ الثَّقِيلَةُ ، وَسَقَطَتْ مِنْهَا السَّيِّدَةُ الْمُلَثَّمَةُ ، وَتَلَقَّفَتْهَا الْحِجَارَةُ وَالتُّرَابُ .

وَنظَرَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى الْمِرْآةِ الْمُمَدَّدَةِ عَلَى الْأَرْضِ ، فعَرَفَتْ فِيهَا أُخْتَهَا « شَقْرَاءَ » ، فَهِمَتْ بِأَنْ تَقِفَ مَرْكَبَتَهَا لِتَخِفَّ إِلَى نَجْدَتِهَا ، وَلَكِنْ أَطْبَقَتْ عَلَيْهَا فِى تِلْكَ اللَّحْظَةِ الْمَرْكَبَةُ الثَّقِيلَةُ الثَّانِيَةُ ،وَصَدَمَتْهَا صَدْمَةً أَعْنَفَ وَأَقْوَى ، فَلَقِيَتْ هٰذِهِ الْمَرْكَبَةُ مَصِيرَ الْمَرْكَبَةِ الْأُولَى ، وَسَقَطَتْ سَائِقَتُهَا مُتَمَرِّغَةً فِى التُّرَابِ ، فَحَمْلَقَتْ « زَهْرَاءُ » فِيهَا فَإِذَا هِىَ أُخْتُهَا « حَمْرَاءُ » ، فوَقَفَتْ مَرْكَبَتَهَا وَتَأَهَّبَتْ لِلنُّزُولِ حَتَّى تُنْجِدَ شَقِيقَتَيْهَا ، فَاسْتَوْقَفَهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ وَهُوَ يَقُولُ لَهَا إِنَّ أُخْتَيْهَا الْمُتَآمِرَتَيْنِ عَلَيْهَا ، لَا تَسْتَحِقَّانِ النَّجْدَةَ ، ثُمَّ سَمِعَا هُمَا الِاثْنَانِ صَوْتَ الْجِنِّيَّةِ يَقُولُ :

– « تَابِعَا الْمَسِيرَ ، فَالْمَلِكُ مُسَارِعٌ إِلَيْكُمَا هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ رِجَالِهِ لِيَقْتُلَكُمَا مَعًا ، فَالْوَقْتُ الَّذِى أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْرُسَكُمَا فِيهِ أَصْبَحَ ضَيِّقًا ،وَالشَّمْسُ سَوْفَ تَغِيبُ بَعْدَ سَاعَاتٍ



قَلِيلَةٍ ، فَاتْرُكْ أَيُّهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ جَوَادَكَ ، وَارْكَبْ أَنْتَ وَ " زَهْرَاءُ " مَرْكَبَتِي ، وَسَابِقَا بِهَا الرِّيَاحَ . »

فَقَفَزَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى الْمَرْكَبَةِ بِجِوَارِ « زَهْرَاءَ » ، وَأَرْخَيَا الْعِنَانَ لِلْجَوَادَيْنِ فَطَارَا بِهِمَا طَيَرَانًا ، وَلَمْ يَقْوَ وَالِدُ « زَهْرَاءَ » وَلاَ رِجَالُهِ الْمُسَلَّحُونَ عَلَى اللَّحَاقِ بِهِمَا ، فَأَنَّى لَهُمْ أَنْ يَلْحَقُوا بِمَرْكَبَةٍ يَسِيرُ بِهَا جَوَادَانِ مِنَ الْجِنِّ ، وَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ وَبَعْضُ سَاعَةٍ حَتَّى وَصَلَا إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ الشَّابِّ ، فَرَأَيَاهُ يَسْطَعُ بِالْأَنْوَارِ ، وَقَدِ ازْدَحَمَ الْخَدَمُ وَالْحَشَمُ ، وَالْأَتْبَاعُ وَالْحُجَّابُ ، وَرِجَالُ الْبَلَاطِ جَمِيعُهُمْ عِنْدَ الْبَابِ ، يَنْتَظِرُونَ مَلِيكَهُمُ الْمَحْبُوبَ وَعَرُوسَهُ الْجَمِيلَةَ .

وَبَرَزَتْ لَهُمَا الْجِنِّيَّةُ فِي طَلِيعَةِ الْمُسْتَقْبِلِينَ وَقَالَتْ لِلْمَلِكِ الشَّابِّ :

– « أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ فِي مَمْلَكَتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَمِيلُ !

لَقَدْ أَعْدَدْتُ كُلَّ شَيْءٍ لِحَفْلِ زَوَاجِكُمَا ، فَاصْحَبْ " زَهْرَاءَ " إِلَى غُرْفَتِهَا لِتُبَدِّلَ مَلَابِسَهَا ، وَسَوْفَ أَشْرَحُ لَكَ فِي أَثْنَاءِ ذٰلِكَ ، حَوَادِثَ هٰذَا الْيَوْمِ ، فَمَا زَالَ لَدَيَّ سَاعَةٌ مِنَ الزَّمَنِ .»

فَمَشَى الثَّلَاثَةُ إِلَى غُرْفَةٍ جَمِيلَةٍ أَنِيقَةٍ فَاخِرَةِ الرِّيَاشِ ، وَلَقِيَتْ «زَهْرَاءُ» فِيهَا عَدَدًا مِنَ الْوَصِيفَاتِ سَوْفَ يَقُمْنَ عَلَى خِدْمَتِهَا ، ثُمَّ خَرَجَتْ الْجِنِّيَّةُ وَالْمَلِكُ الشَّابُّ وَهِيَ تَقُولُ « لِزَهْرَاءَ » :

ـ « سَأَعُودُ إِلَيْكِ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَدَقَائِقِي مَعْدُودَةٌ . »

وَخَرَجَتْ مَعَ الْمَلِكِ الشَّابِّ وَقَالَتْ لَهُ :

ـ «قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَى هُنَا عَاقَبْتُ أَهْلَ " زَهْرَاءَ " جَمِيعًا ، فَقَدْ شَفَيْتُ " شَقْرَاءَ " وَ " حَمْرَاءَ " مِنْ جِرَاحَاتِهِمَا ، وَلٰكِنْ تَرَكْتُ أَثَرَ تِلْكَ الْجِرَاحِ فِي وَجْهَيْهِمَا ، وَحَوَّلْتُ ثِيَابَهُمَا الْفَاخِرَةَ إِلَى أَطْمَارٍ ، وَزَوَّجْتُهُمَا سَائِسَيْنِ مِنْ أَغْلَظِ السُّوَّاسِ كَبِدًا ، يُسِيئَانِ مُعَامَلَتَهُمَا وَيَنْهَالَانِ عَلَيْهِمَا بِالضَّرْبِ ، إِلَى أَنْ تَتَأَدَّبَا وَتَتَحَلَّيَا

بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .

أَمَّا الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ فَقَدْ مَسَخْتُهُمَا حِمَارَيْنِ لِيُكَفِّرَا عَنْ قَسْوَتِهِمَا وَعَنْ جَرِيمَةِ الاغْتِيَالِ الَّتِي دَبَّرَاهَا ، وَلَقَدْ نَقَلْتُهُمْ جَمِيعًا إِلَى مَمْلَكَتِكَ ، لِيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْكَ وَعَلَى " زَهْرَاءَ " .

وَرَجَائِى أَنْ تَكْتُمَ عَنْ " زَهْرَاءَ " الْقِصَاصَ الَّذِى أَنْزَلْتُهُ بِأَبَوَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا ، حَتَّى لَا يُعَكِّرَ عَلَيْهَا صَفَاءَ سَعَادَتِهَا . »

فَشَكَرَهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ ، وَوَعَدَهَا بِكِتْمَانِ السِّرِّ ، وَذَهَبَا مَعًا إِلَى " زَهْرَاءَ " فَوَجَدَاهَا قَدِ ارْتَدَتْ ثَوْبَ الْعُرْسِ الَّذِى أَعَدَّتْهُ لَهَا الْجِنِّيَّةُ ، وَكَانَ أَرْوَعَ مِمَّا يُصَوِّرُهُ الْوَهْمُ وَالْخَيَالُ ، فَوَقَفَ الْمَلِكُ الشَّابُّ مَشْدُوهًا بِجَمَالِ « زَهْرَاءَ » ، فَقَالَتِ الْجِنِّيَّةُ :

— « هَيَّا بِنَا ، فَلَمْ يَبْقَ لِى إِلَّا نِصْفُ سَاعَةٍ أَذْهَبُ بَعْدَهَا إِلَى مَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ ، وَأَمْكُثُ عِنْدَهَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، أَفْقِدُ

فِي خِلَالِهَا كُلَّ قُوَّةِ سِحْرِي، ذٰلِكَ قَانُونُنَا وَلَا مَحِيدَ لَنَا عَنْهُ .

وَتَأَبَّطَ الْمَلِكُ الشَّابُّ ذِرَاعَ عَرُوسِهِ ، وَنَزَلَا إِلَى قَاعَةِ الْعَرْشِ تَتَقَدَّمُهُمَا الْجِنِّيَّةُ ، وَهُنَاكَ تَمَّ عَقْدُ الزَّوَاجِ بِجَمِيعِ مَرَاسِمِهِ ، وَاخْتَفَتْ الْجِنِّيَّةُ بَعْدَهُ عَنِ الْأَنْظَارِ .

وَشَاءَتِ الْجِنِّيَّةُ أَنْ تُمْعِنَ فِي تَكْرِيمِ « زَهْرَاءَ » وَإِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِهَا ، فَنَقَلَتْ إِلَى مَمْلَكَةِ الْمَلِكِ الشَّابِّ، الْمَزْرَعَةَ الَّتِي عَاشَتْ فِيهَا « زَهْرَاءُ » وَتَرَعْرَعَتْ ، وَنَقَلَتْ مَعَهَا جَمِيعَ سُكَّانِهَا ، وَجَعَلَتْهَا فِي جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَدِيقَةِ الْقَصْرِ الْوَاسِعَةِ الْفَسِيحَةِ ، بِحَيْثُ تَسْتَطِيعُ « زَهْرَاءُ » فِي خِلَالِ نُزْهَتِهَا الْيَوْمِيَّةِ، أَنْ تَزُورَ مُرَبِّيَتَهَا وَتَتَحَدَّثَ مَعَهَا فِي مُخْتَلِفِ الشُّؤُونِ .

وَلَمْ تَكْتَفِ الْجِنِّيَّةُ بِذٰلِكَ ، بَلْ نَقَلَتْ إِلَى خِدْرِ « زَهْرَاءَ » أَيْضًا صَنَادِيقَ الْعَاجِ ، وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ فَاخِرِ الْحُلَلِ وَثَمِينِ الْجَوَاهِرِ الَّتِي لَبِسَتْهَا وَتَحَلَّتْ بِهَا فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ الْمَاضِيَةِ .

وَعَاشَ الزَّوْجَانِ عِيشَةً هَانِئَةً سَعِيدَةً ، فِى ظِلَالِ حُبٍّ عَمِيقٍ صَادِقٍ ، جَمَعَ بَيْنَ قَلْبَيْهِمَا طُولَ الْعُمْرِ .

وَلَمْ تَعْرِفْ « زَهْرَاءُ » مَصِيرَ أَبَوَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا ، وَاكْتَفَى الْمَلِكُ الشَّابُّ بِأَنْ يُخْبِرَهَا أَنَّ أُخْتَيْهَا قَدْ شُفِيَتَا مِنَ الْجِرَاحِ بَعْدَ عَثْرَتِهِمَا ، وَأَنَّهُمَا تَزَوَّجَتَا ، ثُمَّ انْقَطَعَتْ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهُمَا وَعَنْ أَبَوَيْهَا ، نُزُولاً عِنْدَ وَصِيَّةِ عَرَّابَتِهَا الْجِنِّيَّةِ .

وَعَاشَتِ الْأُخْتَانِ فِى شَقَاءٍ مُسْتَمِرٍّ ، وَبَقِيَتَا عَلَى مَا كَانَتَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ خُلُقٍ ، وَغِلَاظَةِ كَبِدٍ ، فَازْدَادَتَا تَعَسًا وَشَقَاءً .

أَمَّا الْأَبَوَانِ فَعَاشَا حِمَارَيْنِ يَتَبَادَلَانِ الْعَضَّ وَالرَّفْسَ ، وَتَضْطَرِمُ نَارُ الْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ فِى قَلْبَيْهِمَا ، كُلَّمَا حَمَلَا صَاحِبَيْهِمَا إِلَى الْمِهْرَجَانَاتِ الَّتِى كَانَتْ تُقَامُ فِى حَدَائِقِ الْقَصْرِ وَمَزَارِعِ الْمَمْلَكَةِ ، وَرَأَيَا فِيهَا « زَهْرَاءَ » مُشْرِقَةَ الطَّلْعَةِ ، رَائِعَةَ الْجَمَالِ ، يُحِيطُهَا الْمَلِكُ وَشَعْبُهُ بِالْحُبِّ وَالْوَلَاءِ .

أسئلة فى القصة

١ ـ كم ابنة كان للملك وأين عاشت ابنته الصغرى ؟

٢ ـ بعث الملك إلى ابنته برسالة فماذا قال لها فيها ؟

٣ ـ عندما سكبت الجنية نقطاً من السائل على ملابس« زهراء » ماذا حدث؟

٤ ـ أين أعدّت الملكة غرفة « زهراء » ولماذا ؟

٥ ـ إلام تغيرت ملابس « زهراء » وحليها ؟

٦ ـ كيف استقبل « زهراء » أبواها وأختاها ؟

٧ ـ ماذا فعلت أختا « زهراء » لتحرجاها فى الحفل ؟

٨ ـ أية عاطفة كانت تختلج فى قلب الملك الشاب نحو « زهراء » ؟

٩ ـ ما فعل الملك والملكة وابنتاهما الكبيرتان فى صباح الحفل وماذا دبروا ؟

١٠ ـ من أنقذ « زهراء » من المؤامرة ؟

١١ ـ رقصت « زهراء » فى حفل اليوم الثانى فمن أمرها بالرقص ؟ ولماذا ؟

١٢ ـ هل استشارت«زهراء»عرّابتها الجنية فى أمر زواجها ؟وماذا قالت الجنية ؟

١٣ ـ ما المؤامرة التى دبرها أهل زهراء ليتخلصوا منها ؟

١٤ ـ كيف نجت « زهراء » من الخطر ؟

١٥ ـ هل زفت «زهراء» إلى الملك الشاب ؟ وماذا كان مصير أبويها وأختيها ؟

١٦ ـ اكتب القصة بأسلوبك وإنشائك .